

الخدّام الأمناء

بقلم بيرك بارسنس

لقد دخلنا حقبة جديدة من التاريخ الحديث. وتتميّز هذه الحقبة بفراغ كبير في القيادة، ولكن أيضا بالكرهية تجاه مفهوم القيادة ذاته. علاوةً ذلك، هناك اتجاه متزايد يحتفي بالقيادة الذين نَصَبوا أنفسهم وهم يفتقرون إلى النزاهة، ويتجاهل هذا الاتجاه القادة الأمناء الأكبر سنًا ويهينهم، الذين ثبتت نزاهتهم على مدار عقود. إن القادة الشجعان والذين لهم قناعات مُحْتَقَرُونَ من الناس أمّا القادة المساومون والذين يُقدِّمون تنازلات محبوبون. نحن نعيش الآن في عالم يُثني على أشخاص مثل نيفيل تشامبرلين وديسخر من وينستون تشرشل. كان من الممكن احتمال ذلك إذا كان هذا واقع حقيقي في العالم فقط، ولكن للأسف هذا أيضًا واقع حقيقي في الكنيسة وفي البيت.

حتى أن بعض المسيحيين ذهبوا إلى حد التلميح إلى أن القيادة ليست تصنيف كتابي من الأساس، مقترحين أن الخدمة يجب أن تحل محل مفهوم القيادة. ومع ذلك، فإن مثل هذا الافتراض لا يخلق معضلة زائفة فحسب، بل يُهين الكتاب المُقَدَّس، الذي يُعلِّمنا أن دور القائد مُعَيَّن من الله. يجب أن يقود القادة باجتهاد، ويجب على مَنْ هم تحت القيادة أن يطيعوهم وأن يخضعوا لهم ويتمثلوا بهم (رومية ١٢: ٨؛ ١ كورنثوس ١٢: ٢٨؛ عبرانيين ١٣: ٧-٢٤). على الرغم من أننا لاحظنا جميعًا ضعف القيادة وتعرُّضنا في بعض الأحيان لإساءة استخدام القائد للسلطة، إلّا أننا يجب أن نُدرك أن الله قد عيّن قادة في العالم، والحكومات، وأماكن العمل، والمدرسة، والكنيسة، والمنزل. كمؤمنين، لا يجب السماح لأنفسنا بالوقوع في فخ السخرية التي تُشكِّك في كل سلطة وتتركنا نغرق في مستنقع سلطتنا التي نصنعها بأنفسنا. نحن جميعًا تحت سلطان، ولدينا جميعًا قادة نخضع للمساءلة أمامهم، تمامًا كما يخضع جميع القادة لسلطان الله ويخضعون للمساءلة أمامه في النهاية.

القيادة والخدمة ليسا متعارضين. فالقادة هم أولاً وقبل كل شيء خدّام الله الذين يخدمون من خلال القيادة. إن أهم صفة للقيادة هي التواضع، ويتجلّى التواضع الحقيقي في الشجاعة والرحمة والقناعة. القائد الأمين هو قائد متواضع يقود قبل كل شيء بالمحبة، وليس الخوف. لا يهتم القائد الأمين أن يحبه الجميع. يعرف القائد الأمين كيف يُفوّض الآخرين، ويثق في الذين يُفوّضهم، ولا يهتم بمن سيُنسب له الفضل. القائد الأمين يعرف عيوبه وخطاياها ويعيش حياة تتميّز بالتوبة والمغفرة. في الأساس، القائد الأمين هو تابع أمين ليسوع المسيح، الذي قادنا بخدمته لنا بتواضع وتضحية وفرح.

الدكتور بيرك بارسنس (@BurkParsons) هو رئيس تحرير مجلة تيبولتوك، والراعي الرئيسي لكنيسة سانت أندروز في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، وعضو هيئة التدريس في خدمات ليجونير. شارك في ترجمة وتحرير "كتاب قصير عن الحياة المسيحية" (*A Little Book on the Christian*) بقلم جون كالفن.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تيبولتوك](#).